

العدوانية لدى الكبار والصغار

تأليف الدكتور: عبد الكريم بكار

إعداد وترتيب

راشد ناصر غرسان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدوانية لدى الكبار والصغار

أولاً : العدوانية لدى الصغار

اجتماع الناس بعضهم مع بعض يولد توترات وذلك بسبب اختلاف الأمزجة واختلاف الأهواء والعادات والأفكار والمصالح وهذا من شأنه أن يولد التوترات والمفارقات فيما بينهم وهذا شيء طبيعي لاجتماع بعضهم مع بعض.

سؤال : هل السلوك العدوانية لدى الصغار والكبار واحدة ؟

الجواب : ليست واحدة فلو جئنا إلى التدقيق والتمحيص لوجدنا كل إنسان عبارة عن مخطوطة لا تشبه الأخرى ، فكل شخص له بصمته . لهذا من الناس من تأنس به وترتاح له أكثر من فلان ، وفلان تتحاشى أن تتحدث معه في بعض الموضوعات ، وفلان لا تود التحدث معه مطلقاً.

سؤال : هل هناك معايير دقيقة تفرق بين من سلوكه عدواني وآخر غير عدواني ؟

الجواب : لا...على سبيل المثال :

- أ. ربما تنظر إلى أنه شخص بطيء في أدائه وهو أميل إلى الكسل ، وهو ينظر إليك على أنك مستعجل دائماً من غير حاجة ، أو أنك جاد أكثر من اللازم ؟
 - ب. ربما تنظر إلى شخص على أنه سريع الغضب ، وهو ينظر إليك على أنك بارد ، غير مهتم وقد يقول بعضهم عدم الغضب بسبب عدم الإدراك ، أو بسبب عدم الشعور بالمسؤولية.
- خلاصة القول لا نستطيع في قضايا السلوك والعادات أن نضع كما يقولون السكين على المفصل ، فليست حدية وإنما تأخذ طابع النسبية؟

سؤال : هل السلوك العدواني مكتسب أم وراثي؟

الجواب : كليهما ، لا شك أن بعض الطباع شيء وراثي ، فربما تجد الأب كثير الغضب أو كثير التذمر أو متقلب المزاج وحين تنظر في بعض أولاده تجد أن لديهم نفس الصفات التي لدى أبيهم ، فنحن نرث بعض الصفات النفسية والعقلية عن آبائنا وأجدادنا كما نرث الصفات الجسمية . والبعض الآخر شيء مكتسب فعلياً أن نقول بعض الطباع مكتسب من البيئة ، أن السوء الموجود لدى شخص ليس كله موروثاً ، ولذلك قد ترى أشخاصاً طيبين وصالحين والأولاد سيئون ؛ هم ما ورثوا طباعاً سيئة عن آبائهم .

أهل المدينة عادة يتكلمون بصوت هادئ ؛ هذا الصوت ليس شيئاً أخذوه من آبائهم وأجدادهم ، في بيئة أخرى تجد الناس يتكلمون بصوت مرتفع ويستخدمون عبارات حادة ومزعجة ، هذا ليس وراثياً و فهذه بيئة تربية يتعلم فيها الصغار من الكبار هؤلاء الكبار قد يكونون أباءاً أو أجداداً أو جيراناً أو أصدقاء ، شيء من العادات السيئة ، شيء من الطباع السيئة والسلوكيات العدوانية هو شيء منه موروثاً وشيء مكتسب .

- بشكل عام كلما ارتقى الناس في سلم الحضارة وعاشوا في المدن الكبرى وانتقلت مهنهم من الزراعة والرعي إلى التجارة والصناعة والوظائف بشكل عام يحاولون الضغط على مشاعرهم

ويحاولون ضبط سلوكياتهم ليظهروا أمام غيرهم بأنهم أكثر لباقة وأكثر لياقة من غيرهم ، أكثر من لو كانوا يعيشون حياة بدائية .

- يظن الناس كلما تقدموا في سلم الحضارة توقعوا من غيرهم تهذيباً أكثر .. سلوك معين تتقبله من إنسان أُمي لا تتقبله من رجل مثقف ، لا تتقبله من داعية ؛ لأن من المفروض أن علمه قد هذب سلوكه وهذب طباعه.

سؤال : إذا قلنا الطباع السيئة جزء منها وراثياً ، هل هذا مبرر بأن هذا شيء ورثته وبالتالي أعذروني؟
الجواب : لا يستطيع أحد أن يدعي أنه من سلالة نبيلة عظيمة كل طباع هذه السلالة هي طباع ممتازة ، أحياناً تجد أناس ليس لهم حسب ولا نسب ولا شهرة عامة وفي بعضهم أخلاق جميلة وجيدة ، وأحياناً الشيء معاكس عوائل مشهورة ومرموقة لكن فيها بعض الطباع السيئة .. فلا يستطيع إنسان أن يحتج أن أبي سريع الغضب برروا لي سرعة الغضب ، هذا غير مقبول، وكما قيل (القضاء والقدر يحتج بهما في المصائب ولا يحتج بهما في المعائب)

سؤال : ما مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال ؟.

الجواب : مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال أكثر من أن تحصى من ذلك :

- تجد طفلاً يرمي الأشياء من النوافذ .
- ضرب الأخوة الصغار لإخوانهم الأصغر سناً.
- طفل يأخذ مفاتيح السيارة من أبيه دون علمه ويشغلها. وإذا كان مراهماً قد يدهس بها أحداً.
- أحياناً تتجسد في الكذب.
- أحياناً تأخذ طباعاً آخر مثل تمزيق الملابس والكتب حتى يكسب تعاطف أهله .
- أحياناً تأخذ العدوانية شكل آخر الكتابة على جدران المنزل أو المدرسة ، أو الكتابة على الطاولة في المدرسة.

سؤال : ما هو سبب العدوانية ؟. لدى الأطفال.

الجواب : سبب العدوانية أكثر من أن تحصى وهي متداخلة ، لذلك تفسير السلوك العدواني ليس أمراً سهلاً لدى الأطفال ، نحن نخمن ذلك فقد نصيب وقد نخطئ ، وإن كان هناك حصر عام يمكن أن نحصر الأسباب التي تؤدي إلى العدوانية بشكل عام :

- مثلاً: فرط الحركة وهذا من جهته يؤدي إلى العدوانية ، أو يظهر بمظهر عدواني ، لكن علينا أن نقول أن الله فطر الطفل على حب الحركة ، وعلى حب التساؤل ، وعلى حب التجريب ؛ لكي ينمو ، حتى يكتسب الخبرة ، حتى يشبع حاجات النمو العقلي والجسدي والنفسي لديه ، حتى عضلاته لا تنمو إلا من خلال الحركة ، ولهذا الطفل الصغير يشعر بالدهشة حين نعاقبه !! لأنه يمارس حقاً طبيعياً ، فما المانع من هذا ؟ بيت مغلق ضيق مليء بالأثاث يولد لديه العدوانية ، المكان الضيق دائماً يوحى بمشاعر سيئة والمكان الرحب تفتح فيه النفوس وتفتح فيه العقول ، ليس كل الناس يملكون بيوتاً كبيره والذي يحصل في بعض الأحيان أن بعض الناس يعيشون في شقة مكونة من ٨٠ متراً فهذا الطفل قد يجد نفسه باستمرار في غرفة مع أخيه أو مع أخته الصغيرة والغرفة ٤ × ٤ ومليئة بالتحف ومليئة بالأشياء وكل شيء موضوع في مكانه الصحيح ويأتي هذا الطفل ليتحرك ، فمسكين أينما تحرك يأتيه الزجر ، هذا يقول لا تجلس هنا هذا مكتبي ؟!، وهذا يقول لا تفتح الباب بقوة لأن فلان يدرس ؟! فيجد

الطفل نفسه محاصراً وفعالاً يشعر أنه يعيش في سجن ، هذا يولد لديه مشاعر عدوانية وبالتالي يريد أن يعبر عن هذه المشاعر بطريقة عدوانية وبطريقة غير واعية ، فتجد يخرج منه ألفاظ سيئة ويضرب ويكسر .

- أحيانا يكون السبب في عدوانية الطفل عبارة عن خلال في الغدة الدرقية ، لما يزيد إفراز الغدة الدرقية يصبح الطفل متوترا دائما الحركة ، ويجد صعوبة في أن يستقر في مكان ؛ لذا لابد للأبوين أن ينتبها ويذهبا بالطفل إلى الطبيب .
- في بعض الأحيان يكون سبب العدوانية هو الاضطراب أو المرض النفسي أو الشعور بالنقص ، خذ مثلاً الطفل يشعر بالنقص ، يشعر أنه أقل من أولاد الجيران يشعر أن الفرصة أمامه للعب أو التمتع ببعض الألعاب أو لحيازة بعض الأشياء أو للذهاب إلى بعض الأماكن يشعر أن فرصه أقل من فرص الآخرين أو يشعر أن أهله يتعاطفون مع أخوته أو يدللون أخوته أكثر منه ، أو أنه يخفق في دراسته يولد لديه شعوراً بالنقص فيلجأ الطفل إلى لفت النظر إليه أو إلى الانتقام ممن حوله وبأسلوب لا شعوري من أجل التعويض عن مشاعر النقص ، والغريب أنه في هذه الحالة وهو ينتقم يشعر بشيء من اللذة والنشوة وذلك للانتقام ممن حوله ، الذين ربما ولدوا لديه الشعور بالنقص .
- أحيانا تكون عدوانية الطفل في سياق الدفاع عن النفس ورد عدوان قادم من آخر ، الابن الأكبر في البيت يحاول فرض سيطرته على الأصغر أو يحاول الذكر فرض سيطرته على الأنثى في هذه الحالة بعض الوالدين يهب لمساعدة البنت أو مساعدة الطفل الصغير ويشجعونها على الرد وهذا يدفع بالبنت أو الطفل الصغير إلى أن يكون عدوانياً فهو يستقوي بأبيه ، يشعر أن أباه خلفه . وأنه مهما رد على أخيه الأكبر فسيكون رده مقبولاً ولهذا ينشأ لديه هذا السلوك العدواني .

سؤال : هل هناك مزيداً من الأسباب (أسباب العدوانية) ؟.

الجواب : أ. يمكن القول الحرمان من عطف الأبوين ، والحرمان من اهتمامهما ، أيضاً يسبب العدوانية لدى الطفل وهذا أكثر ما يظهر حين تكون الأم موظفة ، أيضاً لما يكون الأب مشغولاً طوال اليوم ، ومن سفر إلى سفر ، هذه الأسباب تؤثر كثيراً في عدوانية الطفل ، ب. أيضاً تقييد حركة الطفل على نحو مبالغ فيه ، آباء رأيناهم يسحبون أطفالهم في بعض الزيارات والمناسبات ويمكثون الساعات الطويلة يتحدثون مع غيرهم ، وأطفالهم إلى جانبهم ، طفل في السابعة أو الثامنة يرده والده أن يجلس إلى جانبه ساعة أو ساعتين أو ثلاث ويكون هادئاً وصامتاً ومستمعاً وهو لا يهتم لما يقال ولا يفقه منه شيئاً ، وإذا تحرك الطفل المسكين أي حركة تجد والده أما أن ينظر فيه نظرة تخويف وتأنيب أو تهديد وأما يضربه أو ينهره . يعني صارت الزيارة بالنسبة للطفل عبارة عن سجن متحرك ' الأب يستمتع بالجلوس مع الناس ويريد الطفل أن يجلس إلى جانبه . فتقييد حركة الطفل بشكل مبالغ فيه يولد عدوانية .. ما دام حركة الطفل آمنه لا يسبب لنفسه أو لغيره مشكلة دعه !!.

سؤال : ما هو علاج العدوانية ؟. لدى الأطفال.

الجواب : جزء من العلاج يكمن في تلافى الأسباب ، وأي نوع من أنواع العلاج التي سنذكرها قد لا يؤدي على نحو حاسم إلى إنهاء الحالة ، أن معرفة السبب الحقيقي لحالة ما قد لا تكون سهلة ولكن أنا أحب أن أبين هذا حتى لا يصاب أحد بالإحباط ، فيقول أحدهم أنتم نصحتمونا بكذا ونحن فعلنا لم تحصل

نتيجة ، هذا دواء عام وليس خاصا ولا بد كما أشرنا إلى قضية التجربة ولا نياس وما نستسلم ودائماً نحاول أن نجرب إلى أن نصل إلى العلاج المناسب.

- من الطرق في علاج العدوانية كما أشرنا سابقاً إذا لا حظ الأبوين أن الطفل لديه فرط حركة غير عادية غير معهودة في أقرانيه حسب خبرتهم لابد من عرضه للطبيب فربما يكون لديه اضطراب في الشخصية اضطراب نفسي واحتمال يكون هناك فرز زائد في الغدة الدرقية يؤدي إلى توتر في هذه الحالة لا بد من عرضه إلى طبيب.
- أعطاء الطفل فرصة للتعرف على ما حوله وذلك تحت إشراف الآباء والمعلمين بحث لا يضطر الطفل في الوقع في كسر شيء أو في تخريب شيء يحرص عليه الأبوين ويحاولون الحرص عليه... مثلاً لعب بالماء أحياناً الطفل يحب أن يلعب بالماء ، وأهله حتى لا يببل ملابسه يمنعونه من ذلك ، ممكن للطفل أن يلعب بالماء ويغرق ويببل ملابسه ويؤدي لأننا ما سمحنا له بتلبية هذه الرغبة ، دعه يسبح دعه يلعب تحت أشرفك ... خذ مثلاً أخر لو طفل يرغب في قطع الأشياء وقصها ، حتى لا يستخدم آلة حادة يؤدي نفسه نهى له مقصاً من مقصات الأطفال يقص بدون أن يؤدي نفسه .. يعني نشبع رغبته من غير أن يؤدي نفسه... إذا علينا أن فرغ طاقة الطفل ونشبع رغبته؛ لأن كثير من العدوانية هي لإشباع رغبة ، إذا أشبعنا هذه الرغبة بطريقتنا وتحت إشرافنا ، الطفل لن يحتاج عمل عدوانية.
- من معالجة الطفل من العدوانية عدم استفزاز الطفل وجعله متوثب وجعله متوثب في الدفاع عن كرامته أو الانتقام من غيره .. فبعض الأهل – هدامهم الله – لا يكفون في مقارنة الطفل من أخوته أو بغيره ، يقولون أنظر فلان مجتهد أكثر منك ، أنظر فلان يقبل يدي أبوه وهكذا وأنت لا تفعل.. أو أن الطفل إذا ارتكب ذنباً في الثامنة يذكرونه به وهو في العشرين يقولون تذكر يوم في اليوم الفلاني يوم فعلت ، يعني يقولون له أنت ما كبرت ما زلت صغيراً.
- مما يخفف العدوانية لدى الطفل ، مع أقران في مثل سنه ولعبه معهم ، الطفل لما يلعب مع الطفل يستفيد منه ويكتسب منه ويفرغ طاقة من خلال اللعب ، حتى ابن الخامسة والسادسة من المهم أن يكون زملاء. صحيح أنها تخضع لشيء من الرقابة والإشراف لكن وجودها شيء ضروري لكسر عدوانية الطفل.
- عند استئجار شقة أو بناء بيت على الوالدين أن لا يغفلا عن تلبية احتياجات أطفالهم بحث يجعلنا مكانا خاصا لأطفالهم ، أما إذا كان البيت ضيقاً أو غير مناسب للعب فعليهما أن يفرغا وقتاً للخروج لتلبية أطفالهم ، فهناك -ولله الحمد- الحدائق والترفيه أو المزارع يرى الطيور يرى الحيوانات ، يشعر برحابة الفضاء ، ينشرح صدره ، يلعب ويركض حتى يشبع ، حتى أن الطفل وهو راجع من كثرة اللعب ينام في السيارة ، وتجده أكثر ارتياحاً ، فهذا لبيت رغبته وفرغت الشحنة التي لديه واستقام أمره .
- من أهم السلوكيات التي تجعل الطفل غير عدواني أن نجعله يثق بنفسه ، للأسف دائماً نعامل الطفل على أنه ناقص وعلى أنه محدود وعلى أنه لا يفهم وعلى أنه لا ينفذ بشيء ولا يأتي منه إلا الضرر ، نحن نحتاج أن نحمل الطفل بعض المسؤوليات كتنظيف غرفته أو نرسله للبقالة إذا كانت قريبة ، يرتب بعض الأشياء ، السلام على الطفل والمسح على رأسه كل ذلك يشعر الطفل بأنه كيان مستقل ، المشكلة أن الطفل لصغر حجمه وسنة يشعر وضعف قدراته دائماً يشعر أنه هو جزء من غيره ؛ ولذلك لا يشعر بمسئولية الاستقلال الشخصي ، الثناء عليه وممازحته كما قلنا ، بيان بعض النقاط الجمالية فيه ، تشعره بالاستقلال وفي نفس

الوقت يشعر بأنه يتحمل مسؤولية هذا الاستقلال وهذا كله يخفف من العدوانية والتوتر لديه

• من معالجة العدوانية تحبيب الطفل إلى الناس ، نجعل الطفل ينظر إلى أخوته وإلى أولاد الضيوف الذين يأتون إلي بيته وإلى أولاد الجيران ينظر نظرة تعاطف ، مثلاً ابن الجيران مريض شيء جميل أن نشترى هدية ولو كانت رخيصة ونعطيها للطفل ونقول لهي هذا ابن جيراننا صديقك مريض خذ له هذه. قضية بناء التعاطف بين الطفل وبين الآخرين قضية مهمة حتى يشعر بأنه لم يعد كلاً على غيره والآن صار متفضلاً ، والآن صار في موقع المعطي وليس الآخذ .

• مما يخفف العدوانية لدى الطفل أن نسمح للطفل أن يسأل وأن نجيب على أسئلته بموضوعية تناسب سنه وعقله ، الطفل دائماً لديه تسائل فبعض الآباء والأمهات يقولون: أن الطفل دائماً يسأل أسئلة محرجة ولذلك الأولى ألا نسمح له أن يسأل بشكل مستمر ، أو يسأل أسئلة فوق سنه ؛ فبعضهم لا يجيب ، وبعضهم ينهره وبعضهم يعطيه أجوبة خرافية غير صحيحة ، الطفل بعد سنة أو سنتين يكبر ويشعر أن أهله كانوا يكذبون عليه ... هذه الوصفة من العلاجات لا تهدف فقط إلى معالجة عدوانية الطفل وإنما تهدف أيضاً إلى الارتقاء بمستواه العقلي ومستواه الروحي ومستواه السلوكي ، أن الأسر التي تدلل أطفالها وتمنحهم ما يستحقون من الاهتمام وتلبي رغباتهم على الوجه المطلوب نجد أن أطفال تلك الأسر أقرب إلى الهدوء ، وأقرب إلى تقدير الآخرين ، وأقرب إلى معرفة حقوقهم ، ولذلك شيء مهم حقيقتنا والذي نؤكد عليه نوفر البيئة الجيدة ونلبي الرغبات ونتفهم فعلاً المشكلات التي يعاني منها الطفل والتي أدت فعلاً إلى عدوانيته وبيأذن الله عز وجل سوف ننجح في هذا ، ولو نجاحاً جزئياً وفي بعض الأحيان يكون نجاحاً كاملاً ... خلاصة القول لا بد من الإحسان إلى الأطفال ؛ لهذا تجدهم يعتزون بأبائهم وأمهاتهم ، ويكونون لهم أجمل المشاعر، ليعبروا عن الامتنان والإحسان الذي لقوه منهم .

ثانياً : العدوانية لدى الكبار

سؤال : هل العدوانية لدى الكبار والصغار واحدة ؟ أم أن هناك اختلاف بينها !!.

الجواب : لعدد من الاعتبارات فإن العدوانية لدى الكبار تتطابق أحياناً مع عدوانية الصغار وتختلف في أحيان أخرى ، أيضاً الأسباب تختلف وكذلك العلاج يختلف ويتفق في أحيان أخرى ، في البداية كلما ارتقا الناس في سلم الحضارة توقعوا من بعضهم لطفاً وتفهماً وأسلوباً أنعم في التعامل ؛ وهذا بسبب الطابع الأنثوي للحضارة ولهذا فمن المتوقع أن يزداد شعور الناس بالضيق من أمور لم تكن في السابق مكتشفة أو ما كانت درجة ارتقاء اللغة تسمح بالتعبير عنها ، يعنى الآن الناس يتضايقون من أشياء كثيرة ما كان أسلافهم يتضايقون منها ، أو ما كانوا يستطيعون أن يعبروا عنها .

سؤال : ماذا نقصد بالطابع الأنثوي للحضارة ؟.

الجواب: الحضارة روحها أنثى بمعنى كلما تقدم الناس في سلم الحضاري تشيع الصفات الأنثوية في المجتمع ، ويزداد نفوذ المرأة ، ولذلك نفوذ المرأة في المدينة أقوى منها في القرية ونفوذها في القرية أقوى منها في البداية وتأخذ الحياة طابعاً أنثوياً ، يصبح فيه تهذيب أكثر ، المرأة معروف عنها أنها حساسة أكثر من الرجل في أشياء كثيرة ربما الرجل لا يشعر بها ، فالناس يشعرون بالمشكلات أكثر من أسلافهم ويتحسسون من الأشياء ويتضايقون منها ربما كان السابقون لا يتضايقون أو لا يجدون التعبيرات المبلورة لذكرها وتدلليها ولشرحها .

- الكبار لا يتصرفون كالأطفال يعني هم لا يمزقون ثياب بعضهم بعضا ، أو يضرب بعضهم بعضا في منتدى أو لجنة أو في دائرة حكومية أو في شركة ... طبعا إذا حصل هذا يكون مؤشر خطير إلى درجة عالية جدا من الانحطاط ولهذا يمكن أن نقول: أن الشخص العدواني الكبير يتصرف تصرفات غير لائقة وتسبب نوعا من الحرج أو نوعا من الأذى للآخرين وهو في كثير من الأحيان لا يشعر أنه فعل ما يغضب ، الإنسان العدواني يظن أنه يفعل ضمن حدوده ويتصرف على طبيعته وأن ليس من حق الآخرين أن يتضايقوا من فعله .

سؤال : ما هي الدوافع التي تجعل الناس يكونوا عدوانيين ؟

الجواب : من المهم أن نعرف الدوافع لأن جزء من العلاج و جزء من التعامل يتوقف على معرفة الأسباب !! لماذا يصبح الشخص عدوانياً ، فهناك دائماً أسباباً للأشياء ، من الأسباب للعدوانية :

أ. الشخص العدواني يرى نفسه أرقى وأكفأ وأعلم من الأشخاص المحيطين به ، لما تعتقد أنك أفضل أو أكفأ ممن حولك هذا سيدفعك بالأ تبالى بهم ، وتضن أنهم بالنسبة إليك أناس يتعلمون ، أو عليهم أن يتعلموا وعليهم أن يستفيدوا منك ، وهذا يجعلك تتجاوز حدودك. ، ليس هذا فحسب بل أنه يدرك أن الناس يشعرون من خلال تعامله معهم يشعرون بذلك التفوق الذي يزعمه لنفسه .

ب. الشخص العدواني يشعر بالحاجة إلى السيطرة على الآخرين ، ويشعر أنه بحاجة إلى أن يفرض كلمته ، ويشعر أنه يرغب أن يُظهر له الآخرون الطاعة والمسكنة ، يعني هو شخص يحب التسلط ، وهذا يدفعه إلى الكثير من المواقف السيئة والمسيئة وبهذا يعتبر أن كل ما يدل على نفذوه في العمل أو الحي ويدل على أنه صاحب سلطة ويعتبر أن ذلك شيء أساسي ... بعض المدراء يعطي معلومات مفصلة لموظفيه إذا دخل كيف يستقبلونه ، وإذا أرادوا أن يدخلوا ماذا عليهم أن يتصرفوا ، وكل هذه الرموز والإشارات والتعليمات المقصود منها شيء واحد : أنه صاحب سلطة ، وأنه صاحب نفوذ ، كل هذا لما يكون في حدود معقولة لاشيء فيه ، لكن المشكلة إذا كان هذا يشكل هاجس لديه ، يعني هو يلف ويدور ويقدم ويؤخر .. والهدف ليشعر الناس أنه شخص غير طبيعي، أو أنه فوق الطبيعي . أحد المدراء وهو رئيس قسم لأحدى المستشفيات يريد دائما أن يجتمع موظفيه في مكتبه الخاص والمكتب ضيق ، فقال أحد الأطباء نحشر أنفسنا في مكتبه حشرا لما نجلس إلى مكتبه وهو خلف المكتب ونحن متضايقون ، مع أنه يوجد مكان للاجتماعات ، لكن الرجل يريد أن يرسل رسالة مفادها أن هذا المكان هو مركز القرار أو مركز السلطة ، أو أنا المسئول هنا ، لكن هذا يسبب الكثير من الضيق للآخرين.

ج. الشخص العدواني يشعر الآخرين باستمرار أنه مثالي ، ويقدر الأشياء الكاملة يريد أن يعطي صورة للآخرين بأنهم أشخاص عاديون ويرضون بأي مقاييس ويرضون بأي معايير أما هو لا !! هو إنسان لا يرضى بالشيء إلا تام ، ولذلك لا يأكل إلا في أفخر المطاعم ولا ينام إلا في أفخر الأسرة .. فيه أشعار أنه لا أرضى بأي شيء .

سؤال : أذكر بعضا من المواقف للشخص العدواني .

- الشخص العدواني يدمن نقد تصرفات الآخرين ، نحن نعتقد أن النقد ضروري ، لكن لما دائما ينتقد ، ولا يرى شيئا فيعجبه ، أكمل الأشياء هي في عينه ناقصة ، تلاحظ أن العدواني ينتقد ولما يطلب منه حلولا يقدم حلولا ليست أفضل مما يقدمها الآخرون .

- الشخص العدواني يأخذ وقتاً أطول من غيره في الكلام ، وهذه ظاهرة أصبحت مألوفة في المجالس تجد شخصا يسيطر على المجلس من خلال تعليقات مطولة جداً وعلى أمور صغيرة وواضحة ، لما يأتي واحد ليتكلم يسكته ويقول : نعم كلامك مفهوم وواضح ، ويبدأ يتكلم ويعلق عليها قبل أن يكمل الشخص كلامه ، هذا نوعاً من العدوانية في المجالس ، شيء غير مقبول أن تتكلم بمقدار ٨٠٪ والبقية ٢٠٪ هذا شيء غير مقبول ، ويسبب أذاً وكثير من الناس ، ينفرون من مجالس بعض الناس لأن له هذه السيطرة على المجلس .
- الشخص العدواني يتسرع في التحدي ويطلق التحدي في كثير من المواقف ، التي تستحق في الأصل التروي والتفكير هو باستمرار شخص هجومي وإنسان تبريري ، أي سلوك من سلوكاته لا يمكن أن يكون خاطئاً وعنده دفاع عليه وأي سلوك للآخرين يهاجم هذا السلوك وينتقصه .
- الإنسان العدواني لأنه معجب بنفسه ، ويرى نفسه فوق الناس دائماً يستخدم كلمة أنا بنحو مفرط ، واحد قال كلمة جميلة يقول : الطفل يقول : (أنت) ؛ أنت ما أعطيتني ، أنت ما اشتريت لي ، أنت ما تحبني ، المراهق يقول : (أنا) ، أنا أضرب ، أنا أكسر ، أنا أفعل ، الناضج يقول : (نحن) يعود إلى الشعور الجماعي ، فنحن بحاجة إلى الشعور الجماعي ، يقدر بعضنا بعضاً ، أما بطريقة العدواني يصبح المجلس عبارة عن مكان لبيان فضائل فلان . وفي المثل يقول : قليل ضار خير من كثير نافع ، حتى الكثير إذا تجاوز حدودا معينة ينقلب على ضرر .
- أي مناقشة أو مناظرة يشارك فيها شخص عدواني تتحول إلى خلافات وإلى خصومات يصعب لمها وتصبح السيطرة عليها ؛ والسبب أن الشخص العدواني لا يعرف الحل الوسط ، هو يستخدم دائماً عبارات قاسية فيتحول اختلاف الرأي إلى خلاف شخصي ، وإلى حساسيات خاصة وعدوانية.
- أيضاً الشخص العدواني ينظر إلى زملائه في العمل على أنهم منافسون ؛ ولهذا فهو دائماً مهتم بحرمانهم من الميزات وبإثبات غلبته عليهم ، وهذا أحياناً يجر إلى الحقد وإلى الكذب ، يعني روح التعاون لدى الشخص العدواني ضعيفة ، حتى الطفل الصغير الذي ينظر بنظرة عدوانية دائماً ينظر إلى أخوته الصغار على أنهم منافسون ، فيضربهم ، ما ينظر إلى هذا على أنه أخوه ويستحق الرحمة والعطف بل على أنه منافس ، هكذا الشخص العدواني شعوره دائماً أن الكل ينافسه ، مع الكثير غير آبه به ولا مهتم به ولا يفكر به ، لكن هو هكذا نفسه المريضة توحى إليه هكذا .
- في البيئات التي يغلب عليها الجهل تؤخذ الآراء الشخصية على أنها حقائق قطعية ، على حين في البيئات المتعلمة حين ينتشر العلم والفكر يفرق الناس بشكل ممتاز بين الرأي الشخصي الاجتهادي وبين الحقيقة القطعية الثابتة ، فالإنسان بما أنه ينظر إلى أنه مجتهد وعالم وخبير ولذلك فإنه يعرض آراءه الشخصية الاجتهادية الظنية يعرضها على أنها آراء محسومة وقطعية وبالتالي فلا يصح التفكير فيها ولا يصح المناقشة فيها... والمأساة حين يجتمع في المجلس عدواني آخر ، وكل واحد يعرض رأيه على أنه الرأي النهائي ممكن يحصل هذا إلى صراع مرير ، وباقي الناس يتفرون.
- الشخص العدواني هو شخص يلجأ كثيراً إلى التهكم ويلجأ إلى السخرية وهذا منهي عنه شرعا قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (١١) سورة الحجرات للأسف هناك من

الناس من لا يستمتع إلا إذا وجد ضحية يضحك عليه الناس في المجلس ،واحد يضحك عليه الناس ، يضحك عليه الآخرون ويخرجون النكات عليه ، يستضعفونه ، وهو يتضايق وقد لا يظهر ذلك ولا يشعرون بضيقه ، أن السخرية والتهكم هذه مظهر من أكبر المظاهر العدوانية على الآخرين فيها نوع من الظلم الصريح .

• الشخص العدواني يعطي تعليمات حول ما يفعل ، هو دائما على شك في الآخرين ، ولذلك أي شيء يعطيه الآخرين تجد فيه الكثير من التعليمات ضناً منه أنه يفهم أكثر من الناس ، والناس لا يستوعبون قوله والناس يتضايقون ، الأشخاص المتسلطون العدوانيون دائما يعطون تعليمات لا لزوم لها وهي مهزومة ومفهومة لكن للعدوانية التي هم عليها لا يحسون بهذا ولا يشعرون .

سؤال : ما هي لغة الجسد لدى الشخص العدواني ؟.

جواب: الشخص العدواني هو شخص غير سوي ، وهو في كثيرا من الأحيان شخص متوتر ، لهذا من خلال وضعه الجسمي ينشر التوتر في المجلس ويسيء إلى غيره ، على سبيل المثال:

أ. وجه الشخص العدواني يميل إلى العبوس ويشد على شفثيه بقوة ولا يكشف عن أسنانه إلا في الحالات قليلة ، بعض الموظفين يستبشر أن مديره أبتسم فهذه قضية كبيرة ، ابتسامته عالية وقيمة فيجب أن تكون لها مناسبة ، الابتسامه دلالة على التودد والتسامح والعدواني ضعيف في التودد وضعيف في التسامح لذلك يميل إلى العبوس .

ب. عينان العدواني تضل على اتصال قوي بالمتحدث وهو يحدق في الناس تحديقاً بارداً وقاسياً ، شي جميل أن تحدق في الناس الذين تحدثهم ، لكن هذا المفروض ما يتجاوز أكثر من سبعين في المائة من الوقت ، لأن التحديق الشديد يسبب نوعاً من الضيق والارتباك للآخرين .

ج. العدواني أيضا له إيماءات صارمة مثل : قبضة مطبقة ، وهز القبضة ، أو الإشارة بالإصبع ، بعض العدوانيين يقومون بعمل لا يشعرون به وهو كثيرا ما يقع ، شخص عدواني يجلس في مجلس والناس مزدحمون في المجلس يتحدث فيشير بيده ؛ يشير باليمنى فيغطي على وجه الذي في يمينه ويشير باليسرى فيغطي على وجه الذي في يساره، دون شعور بما يفعله!! .

د. خطاب الشخص العدواني هو مصقول وفض ومهدداً وعالي ، يلجأ إلى الصراخ ويلجأ إلى القسم ، ومن السهل أن يضرب بيده على الطاولة ، هو شخص مثل العاصفة ، تبعث دائما بالنذر والتهديد والوعيد .

سؤال : هل كل عدوانية مكروهة ؟.

جواب: هذا سؤال مهم ، الفصل في الأمور المعنوية ووضع الحدود من المقبول وغير المقبول دائما هو شيء أصعب من وضع الحدود المادية ، ولذلك بالفعل في موقف معين أن فسره على أنه سلوك عدواني ولا يكون كذلك ، شخص حازم جاء إلى مؤسسة متسببة فصار الموظفون والذين تعودوا على التسبب صاروا يفسرون كل أشكال حزمه على أنه عدوانية ، وهو يشعر إلى أنه مضطر إلى هذا الحزم حتى يصلح الحال ، أصحاب الشخصيات القوية وأصحاب الحضور الطاغي ، هؤلاء أيضاً كثيراً ما يفهمون فهماً خاطئاً وتفسر تصرفاتهم على أنها تصرفات عدوانية ، لذلك أنصح كل من يظن في نفسه بأنه صاحب شخصية قوية ننصحه بأن يراقب تصرفاته وبأن يشرح موقفه للناس بشكل أفضل حتى لا يساء فهمه ، ويعرف ذلك بقراءة وجوه الحاضرين ، يسأل من يثق به ،

ويصارحه في بعض الأحيان ، ويحاسب نفسه ، ويراجع مواقفه ، يجاهد نفسه حتى لا يتمادى أكثر مما لا ينبغي ، المفروض أن الإنسان الاجتماعي يكون لديه حساسية اجتماعية ويقرأ في وجه الناس مواقع كلامه ومواقع تصرفاته ، ويتراجع عند خطئه .

سؤال : كيفية التعامل مع الشخص العدواني من فئة الكبار ، فما الموقف الحكيم ؟.

جواب : جرت عادة الناس أن يقفوا مواقف متعددة اتجاه الأشخاص العدوانيين منها :
الموقف الأول : منهم من يستمتع بذلك يعني لما يرى تصرفات العدوانيين يستمتع بذلك ؛ لأنه فاهمه تماماً ، ويرى في عدوانية العدوانية دليلاً على ضعفه وقلته وعيه ، ودليلاً على خوائه الداخلي ، ولهذا يسمع ويرى ويضحك في سريرته ، فهذا صنف من الناس يستمتعون ببعض مظاهر عدوانيته.

الموقف الثاني قسم ثاني يحب أن يوقف عدوانية المعتدي لكن يخاف منه ، ولذلك فإنه يكتفم ذلك في نفسه ، لكن ربما لجأ إلى الغيبة والنميمة ، طبعاً هذا الخيار أسوأ من الخيار الأول .
الموقف الثالث وهو الصحيح في اتجاه الأشخاص العدوانيين : يقوم على الممانعة والإصلاح ؛ بمعنى مقاومة العدوان والسلوك العدواني ولا نتقبله ولا نرضخ له وفي نفس الوقت نساعد المعتدي على التخلص من هذه الصفة الذميمة ، إن مجاملة صاحب الشخصية العدوانية تزيد في عدوانيته ، إذا سكت عنه وجاملته أنت بذلك تشجعه على أن يزيد في عدوانيته ويزيد في أساءته إلى الآخرين ، فإذا كنا نرى أن العدوانية بالمواصفات التي ذكرناها شيئاً منكراً وشيئاً غير صحيح فينبغي إذاً عدم استمرارها ، إذا كنا نرى أنها شيء نحن نترفع عنه إذا لماذا نسمح لهذا الشيء أن يكون لدى أخي من أخوننا ، لذلك نقول أن العدوانية نوع من المنكر الذي لا يصح إقراره في المجتمع الإنساني ، ورد عند البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : **كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنَلْتُ مِنْهَا ، فَذَكَرْتَنِي إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي : « أَسَابَبَتْ فَلَانًا » ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَقْبَلْتُ مِنْ أُمِّهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السَّنِّ قَالَ نَعَمْ هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ... الحديث.**

سؤال : ما هي الطريقة في مقاومة وعلاج العدوانية ؟.

جواب : العدوانية يجب علينا أن نقاومها ، ولكن في نفس الوقت نساعد صاحبها في التخلص منها وبهذا نحسن إليه .

الطريقة الأولى في مقاومة وعلاج العدوانية هي : نقابل هذا الأمر بهدوء وبروية ونفكر في معالجة العدوانية ، إذا كان الشخص العدواني يرفع صوته ، ليس من الحكمة أن نرفع أصواتنا أمامه ، لكن من المهم جداً ألا يفهم الشخص العدواني حلمنا وتواضعنا والأدب الذي نبديه على ألا يفهمه أنه ضعف ، كأن يقول هؤلاء ليسوا حلماء هؤلاء ضعفاء ، هؤلاء ليسوا مؤدبين ليس لهم خيار آخر ، لأننا إذا أرسلنا له هذه الرسالة نحن نساعدوه أو نغريه بالمزيد من العدوانية .

الطريقة الثانية في مقاومة وعلاج العدوانية هي : هي إظهار الانبهار والإعجاب فيما يفعله أو يظهره الشخص العدواني ، على سبيل المثال : لو تحدث الشخص العدواني عن فضائله وبطولاته وانجازاته علينا أن نوصل إليه رسالة من خلال تعابير الوجه ، ومن خلال الكلام ، علينا أن نرسل له رسالة أن هذا الشيء يظنه نادراً وعظيماً هو شيء موجود وعادي لأنك لما تنبهر بكلامه أو بسيطرته فإنك تشجعه على المزيد من السيطرة .

الطريقة الثالثة في مقاومة وعلاج العدوانية هي : ألا نقف موقف المستسلم والمتفرج مثلاً إذا كان المظهر العدواني للشخص العدواني هو النقد وذكر السلبيات ، نتحدث نحن عن الإيجابيات ولنقل له نرجو توضيح نقاط نقدك وشرحها ، هو يتحدث عن السلبيات ونحن نتحدث عن الإيجابيات حتى يحصل شيء من التوازن في المجلس ، هو ينقد بعض الأشياء لا نسلم له بنقده نقول له نقدك غير مقنع ، أقنعنا به ، أشرح لنا علل لنا الذي تذكره حتى نستوعبه ، لذلك علينا أن نستعد لمجادلة هذا الشخص العدواني ، لنتخذ من هذه المجادلة بهدوء مثل ما ذكرنا .

الطريقة الرابعة في مقاومة وعلاج العدوانية هي : يمكن أن نضيف إلى ما قلنا بصورة عفوية ومتقطعة عن بعض الآداب الاجتماعية التي يتجاهلها بعض الناس ولا ينتبهون إليها ، نحن لما نجد في المجلس سيطرة من الشخص العدواني ، لماذا لا ننقد هذه التصرفات بطريقة غير مباشرة على سبيل : نقول على حسب معلوماتي حول بعض الأمور أن بعض الناس يتصرف كيت و كيت بدون أن يعرف العدواني أنه هو المقصود بمعنى أن نوجد جو تعليمي ، بدل ما يكون الجو إذعاني نوجد جو تعليمي ، ننشر من خلاله الملاحظات الصحيحة أيضا نقول من جملة الركائز ،

الطريقة الخامسة في مقاومة وعلاج العدوانية هي : يجب أن نشعر الشخص العدواني أن يقف في عدوانيته ، وأننا لم نعد نتحمل أكثر من ذلك ، يعني إذا شخص عدواني سيطر على المجلس بكلامه ، لماذا نرسل له رسالة كأن أنظر في ساعتني أو أتأؤب ، نرسل له رسالة ملل ، أو نقول له حان لنا أن ننصرف ، ممكن تخرج من جيبك ورقة وتقرأها ، أو نكلم بالحوال ، يعني يجب أن يشعر أننا غير منسجمين مع هذه الوضعية

الطريقة السادسة في مقاومة وعلاج العدوانية هي : المناصحة ، ننصح الشخص العدواني بشكل مباشر بشروطها وآدابها ، تكون النصيحة سرا وبلطف وبغير استئذان ونرشد إلى الصواب ونوضح البديل ، ونحن نقول أن هذه نقطة ضعف في بعض الناس أنه يشعر بعدوانية الشخص ولا يستطيع أن يجسد ذلك بعبارات واضحة أو لا يملك الدليل على أن ذلك السلوك العدواني هو سلوك عدواني ، فإذا كان هناك سلوك مختلف في عدوانيته مثل درجة معتدلة من الإشارة فإن عليك غض الطرف ، فإذا لم يكن لديه بديل عليه أن أسكت ، أو أوصل له رسالة خفيفة يعني نتدبر ذلك الأمر ، فلا تناقش بعضنا ببعض في كل المآخذ والملاحظات ، وإنما نغض الطرف عن بعضها ، أو نؤجل الحديث عنه في وقت أكثر ملائمة وهذا أدب نبوي رفيع كما حصل للرسول صلى الله عليه وسلم فلم يناقش حفصة في كل ما قالته وإنما ذكر لها ذلك وأعرض عن بعض.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ